الجزء الاول

من حاشية الشيخ الامام * العلامة المحقق الهمام * حامل راية الفقه المالكى
في عصره وأوانه * المنفرد في التبحر فى العلوم حتى أذعن له اهل زمانه *
الولى الصالح أبى عبد الله سيدي محمد التاودي بن الطالب بن سودة
المرى رحمه الله على صحيح امام أيمة الحديث * وحامل رايته
فى القديم والحديث * الحافظ الناقد ابى عبد الله سيدي
محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالي ورضى
عنه ونفعنا ببركاته آمين

امر بطبعه * رغبة فى عموم نفعه * أمير المومنين * المتوكل على رب
العالمين * علامة الاعلام * وينبوع الفضل الذي عجزت عن بلوغ
ثنائه الاقلام * السلطان الاعظم * والامام الافخم * المحفوظ
بحفظ مولانا الحفيظ * سيدنا ومولانا عبد الحفيظ * أدام
الله نصره وكماله * وبلغه في الدارين آماله * آمين

طبـــــع بالمطبعة المولوية * بفاس العليا المحميـة

١٣٢٨
سنـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم

الحمد لله الواجب حمده * الفائق مجده * النافذ حكمه * الواسع علمه * أحاط بكل شيء علما * وأحصى كل شيء عدداً * وأقصى من شاء وأدني من شاء فأكسبه عزاً وسوداً * لا يسئل عما يفعل * نشهد أن لا اله الا هو * وليس الا على فضله المعول * ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله * النبي الامي العربي الذي من تمسك بحبله نجي * ومن لاذ بشيء من التعلق به نال المني والمرتجي * صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الخيرة والتابعين * أما بعد * فهذا تعليق قصدت به التعلق بالجناب العلي * والتخلق باخلاق الخائضين في الحديث النبوي

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام رباح

* اعلم رزقنا الله واياك الصدق والاخلاص * ورقانا بالقصد الصحيح والنية الخالصة مراقي الزلف والاختصاص * ان أولى ما صرفت له نفوس الانام * وأعلى ما وقع به مزيد الاهتمام * هو الاشتغال بالعلوم الدينية * المتلقاة من الحضرة النبوية * ولا يرتاب عاقل ان مدارها على كتاب الله المقتفي * وسنة نبيه ورسوله المصطفي * وان باقي العلوم اما آلات فتوخذ مقدمة لها وهي الضالة المطلوبة * او اجنبية او ضلالات فالسلامة بالاعراض عنها مصحوبة *

ما العلم الا كتاب الله او اثر * تجلوا بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير للتمس * حمى لمحترس نعمى لمبتئس
فاعكف ببابهما على طلابهما * تمح العمى بهما عن كل ملتمس
ورد بقلبك عذبا من حياضهما * تغسل بمائهما مافيك من دنس
واقف النبي وأتباع النبي وكن * من هديهم ابداً تدنوا الى قبس
والزم مجالسهم واحفظ مجانسهم * واندب مدارسهم في الاربع الدرس

واسلك

واسلك طريقهم واتبع فريقهم * تكن رفيقهم في حضرة القدس
تلك السعادة ان تلمم بساحتها * فخط رحلك قد عوفيت من تعس
وصدرها نور الحديث مبين فادن واقتبس * واحد الركاب له نحو الرضى الندس
واطلبه بالصين فهو العلم قد رفعت * أعلامه برباها يابن أندلس
ولا تضع في سوى تقييد شارده * عمراً يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سمعك عن بلوى أخي جدل * شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ما ان سمت بابي بكر ولا عمر * ولا أتت عن أبي هر ولا أنس
الا هوي وخصومات ملفقة * ليست برطب اذا عدت ولا يبس
فلا يغرنك من اربابها هدر * أجذى وجدك منها نغمة الجرس
أعرهم اذنا صماً اذا نطقوا * وكن اذا سألوا تعزي الى الخرس

ما العلم الا كتاب الله او اثر الخ * وأخرج أبو داود وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة متبعة أو فريضة عادلة وما سوى ذلك فهو فضل * واعلم انه ورد في العلم من حيث هو فضائل وآثار وفي الحديث بخصوصه أحاديث واخبار ففي الدارمي ما نصه عن يعقوب بن ابراهيم أخبرنا وكيع قال قال سفيان ما أعلم عملا أفضل من طلب العلم وحفظه لمن أراد الله به قال الحسن بن صالح ان الناس يحتاجون الى هذا في دينهم كما يحتاجون الي الطعام والشراب في دنياهم اه وقال في الرسالة والعلم أفضل الاعمال واقرب العلماء الى الله واولاهم به أكثرهم له خشية وفيما عنده رغبة وقال معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد والفكرة فيه تعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل دار السلام والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والسلاح علي الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير هداة يهتدى بهم وأئمة يقتدي بهم وينتهي الى رأيهم الحديث بطوله * وأخرج الدارمي عن ابن مسعود اغد عالماً او متعلما ولا خير فيما سواهما * واخرج الدارمي أيضاً عن كثير بن قيس قال كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا أبا الدرداء اني أتيتك من مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم لحديث بلغني عنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يلتمس به علما سلك الله به طريقاً من طرق

الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضي لطالب العلم بما يطلب وان طالب العلم ليستغفر له من في السماء والارض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظه أو بحظ وافر وساقه البخاري ترجمة فقال باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وان العلماء ورثة الانبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقاً يطلب به علما سهل الله له طريقاً الى الجنة *وخرج مسلم هذه الجملة من رواية أبي هريرة وعند الدارمي أيضاً مرفوعا ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علما الا سهل الله له طريقاً الى الجنة ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه قال ابن حجر ونكر طريقاً وعلما ليتناول أنواع الطرق الموصلة الي شئ من العلوم الدينية كثيرا او قليل سهل الله طريقاً أي في الاخرة أو في الدنيا بان يوفقه للاعمال الصالحة الموصلة للجنة وقد جاء ان العالم يستغفر له أربعة الملائكة في السماء والطير في الهواء والدواب في القفر والحيتان في البحر وان من بث علما في سبيل الله اعطى بكل حرف مثل رمل عالج حسنات وكان له مثل أجر من عمل به الي يوم القيامة وانه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء وانه يشفع يوم القيامة الانبياء والعلماء والشهداء وانه يقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع فيمن احببت *وأخرج الدارمي أيضاً عن ابن مسعود انه كان يقول اغد عالماً أو متعلما ولا تغد فيما بين ذلك فان ما بين ذلك جاهل وان الملائكة لتبسط اجنحتها للرجل غدا يبتغي العلم من الرضى بما يصنع (قلت) ويكفي في فضل العلم حديث أبي امامة يرفعه ستكون فتن يصبح الرجل فيها مومناً ويمسي كافراً الا من احياه الله بالعلم وفي الدارمي عن عبد الله بن يزيد قال نا عبد الرحمان بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمان بن رافع عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده فقال كلاهما على خير واحدهما أفضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه أو العلم ويعلمون الجاهل فهم أفضل وانما بعثت معلما قال ثم جلس فيهم *وأخرج الدارمي عن عبد الله بن عمر ان نا محمد بن يمان نا محمد بن عجلان عن الزهري قال فضل العالم على المجتهد مائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة سنة حضر الفرس المضمر السريع *وأخرج الدارمي عن أبي المغيرة عن الاوزاعي عن الحسن قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسراءيل أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير

على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم رجلا * وأخرج الدارمي بسنده عن ابن سيرين قال دخلت المسجد فاذا سمير بن عبد الرحمان يقص وحميد بن عبد الرحمان يذكر العلم في ناحية المسجد (٢) فميلت الى أيهما أجلس فنعست فاتاني آت فقال ميلت الى أيهما تجلس ان شئت أريتك مكان جبريل من حميد بن عبد الرحمان * هذا ومما ورد في الحديث بخصوصه قول سفيان الثوري لا أعلم عملا أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى ان الناس يحتاجون اليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لانه فرض كفاية هكذا نقله ابن حجر والقسطلاني خلاف ما مر عن الدارمي وروي الشافعي والبيهقي وغيرهما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ويروى فرب حامل فقه ليس بفقيه ودعي له صلى الله عليه وسلم بالنضرة التي هي الحسن والرونق والبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه بذلك وأيضاً فان من حفظ ما سمعه وأداه كما سمعه من غير تغيير كانه جعل المعنى غضا طرياً وروي الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفاءي قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس ولا شك أن اداء السنن للمسلمين نصيحة لهم من وظائف الانبياء فمن قام بذلك كان خليفة لمن بلغ عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وعن علي وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين قال النووي هذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم بحفظه وعدالة ناقليه وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع ولا يبدل ولا يغير حتى انه اذا وقع فيه تبديل او تغيير من بعض الملحدين يوجد من ينبه علي ذلك ويرده الي الاصل والصواب وهم العدول الحاملون له علي الحقيقة كما ورد لا تزال طائفة من امتي ظاهرين الحديث قال الهروي واعلم أنه لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الحديث انما كانوا يؤدونه لفظاً ويأخذونه حفظاً الا كتاب الصدقة والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتي خيف عليه الدروس واسرع في العلماء الموت * كتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم فيما كتب اليه ان انظر ما كان من سنة او حديث فاكتبه وياتي للمؤلف في باب كيف يقبض العلم ما نصه وكتب عمر بن عبد العزيز الي ابي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم

(٢) كذا بالاصل ولعله فقلت وكذلك قوله بعد ميلت لعله قلت

وذهاب العلماء ولا تقبل الاحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وليفشوا وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا اه قال ابو عمر فتوفي عمر قبل ان يبعث اليه أبو بكر بما كتبه وكان عمر كتب بذلك الي الافاق وأول من دونه بامره ابن شهاب ففي الحلية عن سليمان بن داوود أول من دون العلم ابن شهاب اه وقال ابن حجر في المقدمة ان آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر الصحابة وكبار التابعين مدونة في الجوامع ولا مرتبة لامرين . أحدهما انهم قد كانوا في ابتداء الامر نهوا عن ذلك كما في مسلم خشية ان يخلط بعض ذلك بالقرآن . والثاني سعة حفظهم وسيلان أذهانهم مع أن اكثرهم كان لا يعرف الكتابة { قلت } وماذكره عن مسلم مثله بل اكثر منه بكثير في الدارمي فانه روى النهي عن ذلك والاذن فيه كل ذلك مرفوعا وموقوفا عن غير واحد . ففيه أخبرنا يزيد بن هارون عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه وعن أبي سعيد أيضا أنهم استاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتبوا عنه فلم ياذن لهم وعن أبي نضرة قلت لابي سعيد الخدري الا تكتبنا فانا لا نحفظ قال لا انا لن نكتبكم ولن نجعله قرآنا ولكن احفظوا عنا كما حفظنا نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي بردة أنه كان يكتب حديث ابيه فرآه ابو موسي فمحاه وعن ابن عون أنه قال والله ما كتبت حرفا قط ونحوه لابن سيرين وعن ابن المبارك قال الاوزاعي ما زال هذا العلم عزيزا يتلقاه الرجال حتى وقع في الصحف فدخل فيه غير أهله قال وكرهه الاوزاعي وقال كان قتادة يكرهه فاذا سمع وقع الكتاب أنكره ولمسه بيده وقال ابن عوف رأيت حمادا يكتب عند ابراهيم فقال له ابراهيم ألم ننهك قال انما هي اطراف وعن ابراهيم قال لي عبيدة لا تخلدن علي كتابا ثم قال الدارمي باب من رخص في كتابة العلم وأسند عن ابي هريرة ليس أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر حديثا مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب وعن عبد الله بن عمرو أنه اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد ان اروي من حديثك فاردت ان استعين بكتاب يدي مع قلبي ان رأيت ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ع حديثي ثم استعن بيدك مع قلبك * وعنه أيضا كنت اكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته ورسول الله صلي الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضى فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاومأ باصبعه الى فيه وقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق وعن الحسن بن جابر أنه سأل ابا أمامة الباهلي عن كتابة العلم قال لا باس وعن معاوية بن قرة

كان يقال من لم يكتب علمه لم يعد علمه علما قال ابن حجر ثم حدث أواخر عصر التابعين تدوين الاثار وتبويب الاخبار لما انتشر العلماء في الامصار وكثر الابتداع من الخوارج ومنكري الاخبار واتسع الخرق وكاد ان يلتبس الباطل بالحق فاول من جمع في ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما فكانوا يضعون كل باب على حدة الى ان قام أهل الطبقة الثالثة في منتصف القرن الثاني فدونوا الاحكام فصنف الامام مالك الموطا بالمدينة وابن جريج بمكة والاوزاعي بالشام والثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة وهشيم بواسط ومعمر باليمن وابن المبارك بخراسان وكان هؤلاء في عصر واحد لا يدرى ايهم سبق ثم تلاهم كثير من اهل عصرهم في النسج على منوالهم الي ان رآبعض الايمة منهم على رأس المائتين ان يفرد حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة فالفوا كل على حسب ماسنح له فمنهم من رتب علي الاسانيد كالامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة واحمد بن منيع وأبي مكي البزار وغيرهم قال في المقدمة وقل امام من الحفاظ الا وصنف حديثه على المسانيد كالامام احمد ومنهم من صنف على الابواب والمسانيد معاً كابي بكر بن أبي شيبة ومنهم من رتب علي العلل بان يجمع في كل متن طرقه واختلاف الرواة فيتضح ارسال ماكان موصولا اووقفه ومنهم من رتب علي الابواب الفقهية وغيرها من سيرة وآداب ورقائق وغيرها واهل هذه الطائفة منهم من تقيد بالصحيح كالشيخين ومنهم من لم يتقيد به كباقي الستة وأول من صنف في الصحيح البخاري رحمه الله بسبب رؤيا رآ كان بيده مروحة وهو يذب عن وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فعبرت له بذلك * وهو رضى الله عنه محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة بسكون الراء والزاي وكسر الدال المهملة بينهما الجعفي كذا في المقدمة وزاد ابن السبكي في الطبقات ابن بذذبة بموحدة فذالين معجمتين مكسورة فساكنة فموحدة فهاء قال ويقال بدل بردزبة الاحنف قال هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الامام الوالد رحمه الله وقال في البخاري هو امام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المومنين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين نظام الدين أبو عبد الله الجعفي مولاهم

علا عن المدح حتى ما يزان به * كانما المدح من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى * هذي السيادة طوداً ليس ينصدع
الجامع المانع الدين القويم وسنـ * ـة الشريعة ان تغتالها البدع
قاصي المراتب دانى الفضل تحسبه * كالشمس يبدو اسناها حين ترتفع
ذلت رقاب جماهير الانام له * فكلهم وهو عال بينهم خضعوا

لا تسمعن حديث الحاسدين له * فان ذاك موضوع ومنقطع
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك لا * تعجل فان الذي تبغيه ممتنع
وهبك تاتى بما يحكى شمائله * أليس تحكى محيا الجامع البيع اه

ولد رحمه الله ببخاري يوم الجمعة وقيل ليلتها لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة مات بردزبة ومعناه لغة الزارع على دين قومه واسلم المغيرة على يد اليمان الجعفي والى بخارى فنسب اليه ولم يوقف لابراهيم على ذكر كانه لم ينظر في العلم وأما اسماعيل فذكره ابن حبان في كتاب الثقات فقال في الطبقة الرابعة اسماعيل بن ابراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك روي عنه العراقيون وذكره ابنه في التاريخ الكبير فقال فيه كابن حبان وزاد وصحب ابن المبارك وروي غنجار ان البخاري ذهبت عيناه في صغره فاكثرت امه الدعاء فرأت ابراهيم عليه السلام فقال يا هذه ان الله قد رد على ابنك بصره بكثرة دعائك فاصبح قد ردهما الله عليه قيل له رضي الله عنه كيف كان بدء امرك قال الهمت حفظ الحديث وانا في المكتب ولي عشر سنين أو أقل ثم خرجت من المكتب فجعلت اختلف على الداخلي وغيره فقال مرة فيما يقرأ الناس عليه سفيان عن أبي الزبير عن ابراهيم فقلت له ان أبا الزبير لا يروي عن ابراهيم فانتهرني فقلت له راجع الاصل ان كان عندك فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال كيف هو يا غلام فقلت هو الزبير وهو ابن عدي عن ابراهيم فقال صدقت واخذ القلم وأصلح كتابه فقيل له ابن كم كنت حين رددت عليه قال ابن احدي عشرة سنة فلما طعنت في سنة ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعلمت كتب هؤلاء يعني أهل الرأي ثم خرجت مع أخي وامي الي الحج فرجع أخوه مع امه وبقي هو بمكة يطلب العلم فاول رحلته على هذا سنة عشر ومائتين وفيها حج ولو رحل أول ما طلب لادرك ما أدرك أقرانه من طبقة عالية ما أدركها وان كان أدرك ما قاربها كيزيد بن هارون وأبي داود الطيالسي ولا درك عبد الرزاق وأراد الرحلة الي اليمن بقصده فقيل له قد مات قال له ذلك تلميذه يحيي بن جعفر فجعل البخاري يسمع حديث عبد الرزاق عن يحيي ثم لما تبين له انه كان حياً حمل الامر على ان يحيي اعتمد في اخباره بموته على حكاية شائعة لم تثبت ولم يقدح ذلك فيه عند البخاري بل كان يثني عليه قال ولما بلغت ثمان عشرة سنة الفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين والفت التاريخ الكبير عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم وكنت اكتبه في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة الا اني كرهت ان يطول الكتاب * رحلته قال رحلت الى الشام ومصر والجزيرة مرتين والي البصرة اربع مرار واقمت

بالحجاز ستة أعوام ولا احصي كم دخلت الكوفة وبغداد وقال وراقه سمعته يقول دخلت بلخ فسألوني ان املي عليهم لكل من لقيت حديثاً فامليت لهم الف حديث لالف شيخ ممن كتبت عنه ثم قال كتبت عن الف وثمانين نفساً ليس فيهم الا صاحب حديث * سمة حفظه قال حاشد بن اسماعيل كان البخاري يختلف معنا الي مشائخ البصرة وهو غلام ولا يكتب حتى أتى على ذلك ايام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال قد اكثرتم على اخرجوا ما كتبتم فاذا هو يزيد على خمسة عشر الف حديث فعرضها من حفظه حتى جعلنا نصلح كتبنا من حفظه ثم قال اترون اني اختلف هدرا احفظ وهو صبي سبعين الف حديث قال سليمان ابن مجاهد كنت عند ابن سلام البيكندي فقال لي لو دخلت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين الف حديث فخرجت في طلبه فقلت أنت الذي تقول أحفظ سبعين الف حديث قال نعم واكثر ولا أجئك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي من حديث الصحابة والتابعين الا ولي فيه أصل من الكتاب والسنة قال أبو بكر بن غياث كتبنا عن محمد بن اسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي وهو امرد وذلك ان الفريابي مات سنة ٢١٢ فسن البخاري اذذاك ١٨ او نحوها وقال وراقه عنه كنت عند الفريابي فقال حدثنا سفيان عن أبي عروبة عن ابي الخطاب عن أبي حمزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في غسل واحد الحديث فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان فقلت لهم أبو عروبة هو معمر وأبو الخطاب قتادة وأبو حمزة أنس وكان الثوري فعولا لذلك يكني المشاهير * ذكر مراتب أشياخه وكثرتهم روي ابن أبي حاتم عنه قال كتبت عن الف وثمانين نفساً ولم اكتب الا عن من قال الايمان قول وعمل وينحصرون في خمس طبقات . الاولي من حدثه عن التابعين كمحمد بن عبد الله الانصاري عن حميد عن أنس ومكي بن ابراهيم وابي عاصم النبيل كلاهما عن يزيد بن عبيد عن سلمة بن الاكوع ؛ الثانية من كان في عصرهم ولم يسمع من ثقات التابعين كثادم ابن أبي اياس وابي مسهر وسعيد بن أبي مريم وأيوب بن سليمان. الثالثة الوسطى وهي جل مشائخه وهم من لم يلق التابعين وحدث عن اكابر اتباع التابعين كسليمان ابن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد ويحيي بن معين وعلي بن المديني وأحمد ابن حنبل وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة ونظرائهم. الرابعة رفقاؤه في الطلب كمحمد بن يحيي الذهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن حميد ولا يخرج عنهم الا ما فاته عن أشياخه ؛ الخامسة قوم في مرتبة طلبته سناً واسناداً اخذ عنهم للفائدة كعبد الله بن حماد الاملي وعبد الله الخوارزمي وحسين بن محمد القباني روي عنهم أشياء يسيرة عملا بما روى ابن ابي شيبة عن وكيع قال لا يكون الرجل

عالما حتي يحدث عمن دونه وفوقه ومثله * سيرته وشمائله وزهده وفضله قال أبوه لا أعلم في مالي درهما حراما قال أحمد بن حفص دخلت على اسماعيل بن ابراهيم عند موته فقال لا أعلم في جميع مالي درهما من شبهة قال أحمد فتصاغرت الي نفسي عند ذلك وقال وراقه ورث من أبيه مالا جليلا فاعطاه مضاربة فقطع له مقارضه خمسة وعشرين الفاً فقيل له استعن بكتاب الوالي قال ان فعلت طمعوا ولا أبيع ديني بدنياي وصالح غريمه على أن يعطيه كل يوم عشرة دراهم وضاع ذلك المال كله قال وسمعته يقول ما توليت شراء شيء قط قيل له ولم قال لما فيه من التخليط وقال غنجار حمل اليه بضاعة فجاءه تجار فاربحوه خمسة آلاف فقال انصرفوا الي الغد فجاءه آخرون فزادوه خمسة آلاف فوقها فقال نويت أن ابيع للاولين ولا احب أن انقض نيتي فباع للاولين وقال وراقه عنه خرجت الى آدم بن أبي اياس فقنيت نفقتي فجعلت اتناول الحشيش فلما كان اليوم الثالث اتاني آت لا اعرفه فاعطاني صرة فيها دنانير قال وراقه وكان يركب الى الرمي فما علمت أن سهمه أخطأ الا مرتين في جميع ما عاشرته قال وسمعته يقول لابي معشر الضرير اجعلني في حل قال لم يا اباعبد الله قال رأيتك ذات يوم رويت حديثاً فاعجبتك نفسك فجعلت تحرك يديك ورأسك فتبسمت منك فقال انت في حل رحمك الله اباعبد الله وسمعته يقول ما اغتبت منذ سمعت ان الغيبة حرام فقلت ان الناس ينقمون عليك التاريخ ويقولون فيه اغتياب الناس فقال انما رويناه رواية ولم نقله من عند انفسنا وقد قال صلي الله عليه وسلم بئس اخو العشيرة ثم هو في التاريخ كثيراً ما يتحرى في التجريح فيقول تركوه فيه نظر كذبه فلان او رماه فلان وقل ان يقول وضاع او كذاب قال وسمعته يقول دعوت ربي فاستجاب لي مرتين يعني في الحال فقطعت الدعاء مخافة أن ينقص من حسناتي وكان قليل الاكل جداً مرض مرة فعرض ماؤه على الاطباء فقالوا يشبه ماء بعض أساقفة النصاري فانهم لا يتمدون فصدقهم وقال ما ائتدمت منذ أربعين سنة فسئلوا عن علاجه فقالوا الادام فابى فالح عليه الاشياخ واهل العلم فاجاب ان ياكل مع الخبز سكرة يريد رطبة قال في القاموس السكر بالضم وتشديد الكاف معرب واحدته بهاء ورطب طيب وعنب يصيبه الحرق فينتثر وقال الحاكم عنه كان اذا كان رمضان اجتمع اليه أصحابه فصلى بهم كل ليلة ويقرأ في كل ركعة عشرين آية ومائة وكذلك الى أن يختم وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة عند الافطار ويقول عند كل ختمة دعوة مستجابة وكان معه من شعر النبي صلي الله عليه وسلم في ملبوسه وسمعته وقد سئل عن حديث يقول يا فلان ترى اني ادلس وقد تركت عشرة آلاف

حديث عن رجل لي فيه نظر وتركت مثلها أو أكثر لغيره لي فيه نظر وعن علي بن يحيي بن منصور كنا في مجلس البخاري فطرح رجل من لحيته قذاة فجعل أبو عبد الله ينظر الي الناس وينظر اليها فلما غفل الناس أخذها ووضعها في كمه فلما خرج رأيته القاها في الارض فكانه صان المسجد مما صان الرجل منه لحيته قال الحاكم ومن شعره قوله

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسي ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ومن العجائب انه وقع له ذلك أو ما يقرب منه كما يأتي في وفاته اه وكنت وقفت على البيت الاول مفرداً فقلت مزاوجا له

وسل العفو من الاله كريم * لم تزل صفة الكرامة نعته

ولا عجب ان يقع ذلك ان شاء الله ولما نعي اليه عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي انشأ

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * وبقاء نفسك لا ابالك افجع

*ثناء الناس عليه وتعظيمهم له فاولهم مشائخه قتيبة بن سعيد واسماعيل بن أبي أويس وعبد الله بن يوسف التنيسي وأبو مصعب وأحمد بن حنبل ويحيي بن معين وعلي بن المديني واسحاق بن راهويه وعبد الله بن منير ومحمد بن بشار ومحمد بن يوسف الفريابي وعمرو بن زراره ومحمد بن سلمة البيكندي والحميدي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا في زمرتهم آمين أما قتيبة فقال فيه جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت مذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل وهو في زمنه كعمر في الصحابة ولو كان فيهم لكان آية وسأله رجل عن طلاق السكران فدخل محمد بن اسماعيل فقال للسائل هذا أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعلي بن المديني قد ساقهم الله اليك جميعاً وأشار الى البخاري وقال أيضاً رحل الي من شرق الارض وغربها فما رحل الى مثل محمد بن اسماعيل وحكى عنه هذا لبعضهم بالبصرة فقال صدق فيتبة انا رأيته مع يحيي بن معين يختلفان الى محمد بن اسماعيل للاخذ عنه ورأيت يحيي ينقاد له في المعرفة وقال له ابن أبي أويس انظر في كتبي وجميع ما أملك لك وأنا لك شاكر ابدا مادمت حياً وقال له عبد الله بن يوسف يا أبا عبد الله انظر في كتبي واخبرني بما فيها من السقط فقال له نعم وقال له محمد بن سلام انظر في كتبي فما وجدت منها خطئا فاضرب عليه وكان يقول كلما دخل على محمد بن اسماعيل تحيرت ولم أزل خائفاً منه وقال هو أفقه خلق الله وقال أبو مصعب لو ادركت مالكا ونظرت الى وجهه ووجه محمد بن اسماعيل لقلت كلاهما واحد في الفقه والحديث ومراده بالنظر الي وجهه التأمل في معارفه وقال أحمد بن حنبل ما خرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل وسبق ان يحيي كان يختلف اليه مع قتيبة وينقاد له وأما علي بن المديني فقال فتح بن نوح النيسابوري دخلت

على علي بن المديني فرأيت محمد بن اسماعيل جالساً عن يمينه وكان اذا حدث التفت اليه مهابة له وقال محمد بن اسماعيل ما استصغرت نفسي عند أحد ما استصغرتها عند علي بن المديني فذكر ذلك لابن المديني فقال دعوا قوله فانه ما رآ مثل نفسه وقال البخاري كان ابن المديني يسئلني عن شيوخ خراسان فكنت اذكر له محمد بن سلام فلا يعرفه الى ان قال لي يوما يا أبا عبد الله كل من اثنيت عليه فهو عندنا الرضي واما اسحاق فقال حاشد رأيت اسحاق جالساً على المنبر والبخاري جالس معه واسحاق يحدث فمر حديث فانكره البخاري فرجع اسحاق لقوله وقال يامعشر اصحاب الحديث انظروا الي هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن بن ابي الحسن لاحتاج الناس اليه لمعرفته بالحديث وفقهه وقال البخاري اخذ اسحاق كتاب التاريخ الذي صنفت فادخله علي عبد الله بن طاهر وقال الا اريك سحراً واما عبد الله بن منير فقال الترمذي كان البخاري عند ابن منير فقال له يا أبا عبد الله جعلك الله زين هذه الامة قال الترمذي فاستجاب الله له فيه وقال الفربري رأيت ابن منير يكتب عند البخاري ويقول أنا من تلامذته واما الحميدي فقال البخاري دخلت على الحميدي وانا ابن ثمان عشرة سنة حج فاذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما ابصرني قال من جاء يفصل بيننا فعرضا علي الخصومة فقضيت للحميدي وكان الحق معه قال البخاري وذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس حديثاً فقلت لا أعرفه فسروا بذلك وساروا الي عمرو بن علي فقال حديث لا يعرفه البخاري محمد بن اسماعيل ليس بشيء ان فضل محمد بن اسماعيل علي العلماء كفضل الرجال علي النساء هو آية من الايات يمشي على الارض وقال ابن أبي شيبة ما رأينا مثله وقال ابن حريث ما رأيت مثله كانه لم يخلق الا للحديث وقال وراقه سمعت يحيي بن جعفر البيكندي يقول لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسماعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسماعيل فيه ذهاب العلم وقال الاملي وددت أني كنت شعرة في جسد محمد بن اسماعيل واما أثناء الاقران واتباعهم عليه فشيء لا يحصي قال أبو حاتم الرازي ما اخرجت خراسان احفظ منه ولا ورد على العراق اعلم منه وقال محمد بن حرب سألت ابا زرعة عن ابن لهيعة فقال اما تركه أبو عبد الله يعني البخاري وقال العجلي رأيت ابا زرعة وابا حاتم يسمعان اليه وكان امة من الامم دينا فاضلا يحسن كل شيء وكان اعلم من الذهلي بكذا وكذا وقال الدارمي عبد الله ابن عبد الرحمان قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم اجمع منه وهو اعلمنا وافقهنا واكثرنا طلباً وسئل الدارمي عن حديث فقيل له صححه البخاري فقال هو ابصر مني وهو اكيس خلق الله عقل عن الله ما امر به ونهي عنه في كتابه وعلي لسان نبيه اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه

وبصره وسمعه وتفكر في امثاله وحرم حرامه وعرف حلاله وحرامه وقال أبو سهل محمود بن النضر دخلت البصرة والشام والكوفة والحجاز ورأيت فقهاءها فكلما جرى ذكر محمد بن اسماعيل فضلوه علي انفسهم قال وسمعت من اكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون حاجتنا في الدنيا النظر الى محمد بن اسماعيل وقال صالح بن محمد جزرة ما رأيت خراسانيا افهم منه وهو احفظهم للحديث وكنت استملي له ببغداد فبلغ من حضر المجلس عشرين الفاً وسئل الحافظ أبو العباس احمد بن العباس من احفظ البخاري أو ابو زرعة فقال لم اكن التقيت مع محمد بن اسماعيل فاستقبلني ما بين حلوان وبغداد فرجعت معه مرحلة واجتهدت كل الجهد في ان اغرب عليه حديثاً لا يعرفه فما أمكنني واني لاغرب على ابي زرعة بعدد شعر رأسه وكتب اليه أهل بغداد كتابا فيه

المسلمون بخير ما بقيت لهم * وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال أبو خزيمة امام الائمة ابو بكر محمد بن اسحاق ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن اسماعيل وقال الترمذي أبو عيسى لم أر أعلم بالعلل والاسانيد من محمد بن اسماعيل وقال مسلم أشهد انه ليس في الدنيا مثلك وقال له دعني اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله ذكر الحافظ أبو حامد الاعمش قال كنا عند البخاري فقرأ عليه رجل حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسي ابن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال كفارة المجلس اذا قام العبد أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك فقال له مسلم في الدنيا أحسن من هذا الحديث ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل تعرف حديثاً بهذا الاسناد فقال له محمد بن اسماعيل الا أنه معلول فارتعد وقال لا اله الا الله فأخبرني فقال استر ماستر الله هذا حديث جليل رواه الناس عن حجاج بن محمد عن ابن جريج فألح عليه وقبل رأسه وكاد يبكي فقال ان كان ولا بد فاكتب حدثنا موسي بن اسماعيل حدثنا وهيب عن موسي بن عقبة عن عون بن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كفارة المجلس فقال له مسلم لا يبغضنك الا حاسد واشهد أن ليس في الدنيا مثلك وذكر القصة البيهقي في المدخل عن الحاكم بقريب من هذا وأن البخاري قال لا يذكر لموسي بن عقبة عن سهيل اسناد قال ابن حجر ولو فتحت باب الثناء عليه ممن تاخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الانفاس وانما ذكرت كلام ابن مندة والحاكم عنوانا على ذلك وبعد ثناء كبار مشائخه عليه لا يحتاج لمن بعدهم * وامتحنه أهل سمرقند فما ظفروا منه بسقطة وأهل بغداد وأهل البصرة واهل نيسابور قال

ابن عدي لما قدم البخاري بغداد اجتمع اصحاب الحديث وعمدوا الى مائة حديث قلبوا متونها واسانيدها ودفعوا الى كل رجل عشرة فلما غص المجلس واطمأن باهله انتدب احدهم فسأله عن حديث من تلك العشرة فقال لا أعرفه ثم عن الثاني الى آخر العشرة وهو يقول في كل واحد منها لا أعرفه فاما الفقهاء فكان بعضهم يلتفت الى بعض ويقول ان الرجل قد فطن واما من لا يدري فكان يقضي عليه بالعجز ثم قام الثاني والثالث الى آخر العشرة أنفس لا يزيدهم على قوله لا أدري حتى اذا فرغوا التفت الي الاول وقال له اما حديثك الاول فقلت فيه كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت فيه كذا وصوابه كذا واستمر فيها على الترتيب الى آخرها فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا قال ابن حجر في المقدمة وهنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ الى الصواب انما العجب من حفظه الخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة *{ قلت} * ويشبه هذه القصة ماحكي لي بعض المصريين عن الشيخ يحيي الشاوي كان ظهر على أهل مصر بحفظه وذكائه ثم كتب اليهم سلطان اصطنبول ان ابعثوا الى عالما لمناظرة رجل ظهر هنا زعم أنه لا يقدر عليه أحد فقالوا نبعث له هذا المغربي فان ظهر عليه قلنا ليس منا فبعثوه فلما استقر به المجلس قال لهم أنا فلان بن فلان فمن هذا قالوا فلان ثم جعل يسئلهم واحداً بعد واحد حتى اذا فرغوا قال هذا فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان الي آخرهم فمن انا فلم يجدا احداً يحفظ نسبه { قلت } ومن هذا المعني أيضاً ماحكاه في غبطة الناظر في ترجمة الشيخ مولانا عبد القادر نفعنا الله به أنه لما اشتهر أمره اجتمع مائة من فقهاء بغداد وأعيان علمائهم على أن يسئله كل واحد عن مسئلة في فن من العلوم غير مسئلة الاخرين ليقطعوه بها وأتوا مجلس وعظه فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهرت من جانبه بارقة من نوره رآها من شاء الله فمرت علي صدور اولئك المائة لا تمر علي واحد منهم الا اضطرب وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رءوسهم واقبلوا اليه وهو علي كرسيه ووضعوا رءوسهم على رجليه وضج اهل المجلس ضجة عظيمة ارتجت لها بغداد فجعل الشيخ يضمهم الى صدره واحداً واحداً حتى أتي عن آخرهم ثم قال لكل واحد منهم أنت مسئلتك كذا وجوابها كذا حتى فرغ من جميعهم قال الراوي وهو مفرج ابن شهاب فلما انقضى المجلس أتيتهم فقلت ماشأنكم قالوا لما جلسنا فقدنا جميع مانعرف من العلم حتى كانه لم يمر بنا قط فلما ضمنا الشيخ الي صدره رجع لكل واحد منا ما نزع منه وقد ذكر لنا مسائلنا وأجوبة ما كنا نعرفها وقال المروزي يوسف بن موسى كنت بجامع البصرة فسمعت مناديا ينادي يا اهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل فقاموا في طلبه وكنت فيهم فرأيت رجلا

شابا

شابا ليس في لحيته بياض يصلي خلف الاسطوانة فلما فرغ احدقوا به وسألوه ان يعقد لهم مجلس الاملاء فاجاب الى ذلك فقام المنادى ثانياً يا اهل العلم لقد سألناه ان يعقد المجلس فاجاب بان يجلس غداً في موضع كذا فلما كان الغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظار وغيرهم فلما جلس وأراد ان ياخذ في الاملاء قال يا اهل البصرة اني شاب وقد سألتموني أن احدثكم وسأحدثكم أحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها يعنى ليست عندكم فتعجب الناس من قوله فاخذ في الاملاء فقال حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد قال حدثنا أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس أن اعرابياً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل يحب القوم الحديث ثم قال هذا ليس عندكم عن منصور انما هو عندكم عن غيره وأملى مجلساً على هذا النسق ولما قدم نيسابور تلقاه أهلها على مرحلتين او ثلاث وكان محمد بن يحيي الذهلي في مجلسه فقال من أراد ان يستقبل محمد بن اسماعيل غدا فليستقبله فاني مستقبله فاستقبله الذهلي وعامة علماء نيسابور فدخلها فقال الذهلي لاصحابه لا تسئلوه عن شئ من الكلام فانه ان أجاب بخلاف ما نحن فيه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجي فازدحم الناس على البخاري حتى امتلات الدار والسطوح فلما كان اليوم الثاني او الثالث قام اليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من افعالنا فوقع اختلاف بين الناس فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال آخرون لم يقل حتي قام بعضهم الي بعض فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم وقيل ان الرجل قال له يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا فلما ألح عليه قال القرآن كلام الله غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وقال قد قال لفظي بالقرآن مخلوق اه وقد صح ان البخارى تبرا من هذا الاطلاق وقال كل من نقل عنى انى قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب على وقال أبو حامد سمعت الذهلي يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ولا نعلم من ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل يجلس الينا فانقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة وبعث مسلم الي الذهلي جميع ما كان كتب على ظهر حمال وقال الذهلي لا يساكنني محمد ابن اسماعيل في البلد فخشى البخارى على نفسه وسافر منها قال فى المصابيح ومن تمام رسوخه في الورع انه كان يحلف بعد هذه المحنة ان الحامد عنده والذام من الناس سواء يريد انه لا يكره احداً طبعا وان ذمه شرعا «قلت» وهو مقام من يشاهد الافعال من الله تعالي ولما رجع الى بخاري نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة اهلها ونثر عليه الدراهم والدنانير

وبقي مدة يحدثهم فارسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي ان ياتيه بالصحيح ويحدثه في قصره فامتنع فقال لا اذل العلم ولا احمله لابواب السلاطين فان كانت له حاجة به فليحضر مسجدي أو داري وان شاء منعني من التحديث فيكون لي عند الله عذر فحصلت بينهما وحشة وأمره بالخروج من البلد فدعي عليه وكان مجاب الدعوة فلم يات شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادى على خالد في البلد على اتان وحبس الى ان مات ولم يبق احد ممن ساعده الا ابتلي بلاء شديداً ولما خرج من بخاري كتب اليه اهل سمرقند يخطبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك بفتح الخاء وسكون الراء وفتح التاء وسكون النون وفتح الكاف على فرسخين من سمرقند بلغه انه قد وقع بسببه بينهم فتنة فقوم يريدون دخوله وآخرون يكرهونه وكان له اقرباء بها فنزل عندهم حتي ينجلي الامر فاقام أياما فمرض حتي توجه اليه رسول من اهل سمرقند يلتمسون خروجه اليهم فاجاب وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشي قدر عشرين خطوة أو نحوها الي الدابة ليركبها قال ارسلوني فقد ضعفت فارسلوه فدعى بدعوات ثم اضطجع فقضي فسال عرق كثير لا يوصف وماسكن منه العرق حتى ادرج في اكفانه * وروي انه ضجر ليلة فدعى بعد ان فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ وأوصي ان يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ففعل به ذلك ولما وضع في قبره فاح من ترابه رائحة طيبة كالمسك وجعل الناس يختلفون الي قبره مدة ياخذون منه قال عبد الواحد بن آدم رأيت النبي صلي الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه واقفا في موضع فسلمت عليه وقلت ما وقوفك هنا يا رسول الله قال انتظر محمد بن اسماعيل ثم بلغنا الخبر انه مات تلك الليلة والى تاريخ وفاته مع الاربعة يشير بعضهم بقوله اذا رمت الحديث فلذ بخمس * تكن مثل المشافه في الحياة (ت) مطر (د) رعه (ما) رض نسيج بنور للمحدث والوفاة * فاشار بالتاء للترمذي والدال لابي داود والميم لمسلم والنون للنساءي والباء للبخاري وبما بعدها لسنى الوفاة ولما ظهر أمره بعد موته خرج كثير من مخالفيه الي قبره واظهروا التوبة والندامة والدعاء عنده مستجاب وقحط اهل سمرقند سنة ٤٧٤ واستسقوا مراراً فلم يسقوا حتى خرجوا الي قبره باشارة من بعض صالحيهم فسقوا وحبسهم المطر سبعة ايام وهو منهم على ثلاث مراحل وقال ابن أبي جمرة قال لي بعض الفضلاء ممن لقيت من السادات ان صحيح البخاري ما قرئ في شدة الا فرجت ولا ركب في مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد دعي لقارئه قال العماد بن كثير ويستسقى بقرائته الغمام قال المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابا زيد الي متي تدرس

كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يارسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل قال الذهبي جامع البخاري اجل كتب الاسلام وافضلها بعد كتاب الله تعالى وهو اعلى في وقتنا اسناداً للناس ولو رحل الشخص لسماعه الف فرسخ ماضاعت رحلته اه وسبب تاليفه ماروي عنه انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكاني واقف بين يديه أذب عنه فقال لي بعض المعبرين انت تذب عنه الكذب فهذا الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح قال وما كتبت فيه حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين اه وهو أول من الف في الصحيح دون غيره قال العراقي * أول من الف في الصحيح * محمد وخص بالترجيح * فسلم وبعض اهل الغرب مع * أبي علي فضلوا ذا النفع * قال وخرجته من نحو ستمائة الف حديث وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى ولا ادخلت فيه الا صحيحاً وما تركت من الصحيح اكثر حتى لا يطول وقال أيضاً صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما ادخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته قال ابن حجر والجمع بين هذا وبين ماجاء انه كان يصنفه في البلاد انه ابتدأ تصنيفه وترتيب ابوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الاحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها ويدل لذلك انه اقام فيه ست عشرة سنة ولم يجاور بمكة هذه المدة وقد روي ابن عدي عن جماعة ان البخاري حول تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين ولا ينافي ماتقدم لانه يحمل على المسودة وماهنا في تحويله منها الى المبيضة وقال الفربري قال لي محمد بن اسماعيل ماوضعت في الصحيح حديثاً الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وارجو ان يبارك الله فيه « قلت » ولعل مراده بالغسل غسل اعضاء الوضوء اذلم يرد في السنة مايقتضي تكرير الغسل بخلاف تجديد الوضوء ان صلى به هذا وعدة احاديثه على ماقاله ابن الصلاح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالموحدة فيهما بالمكرر وتبعه النووي وذكرها مفصلة وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر وعدها بابا بابا ثم حصل ان قال جميع احاديثه بالمكرر سبعة آلاف بالموحدة وثلاثمائة وسبعة وتسعون بالمثناة حديثا فزاد على ماذكروه مائة واثنين وعشرين واما الخالص من التكرار فقال ابن الصلاح والنووي اربعة آلاف وتبعهما العراقي فقال

وفي البخاري اربعة الالاف والمكرر * فوق ثلاثة الوفا ذكروا

وتعقب ذلك أيضاً الحافظ ابن حجر وقال ان الخالص من التكرار لا يبلغ ذلك وانما جملته الفان وستمائة حديث وحديثان هذا ماذكره في المقدمة وقال في الشرح في باب كفران العشير ان عدة الخالص من التكرار على التحقيق والتحرير الفان وخمسمائة وثلاثة عشر لاغير وجملة مافيه من التعاليق الف وثلاثمائة واحد

وأربعون حديثاً واكثرها مكرر وجملة مافيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة واربعة وأربعون حديثا فجملة مافي الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين فمن بعدهم وأما عدة كتبه فقال الكرماني انها مائة وشئ وابوابه ثلاثة آلاف واربع مائة وخمسون بابا مع اختلاف قليل في نسخ الاصول وعدد مشائخه الذين صرح بهم فيه مائتان وتسعة وثمانون شاركه مسلم في مائة وخمسة وخمسين منهم وفي مضمن هذا الفصل قلت

الحمد لله الذي قد انعما * بالانتما للعلم خير منتمي
وبقراءة الصحيح الجامع * لقول خير مرسل وشافع
وضبط ما فيه وما به ألم * لمن اتى يقول كم فيه وكم
فقل هداك الله للصواب * ودمت معنيا بذا الكتاب
(جثى) مع ألفين جاء في الصحيح * من خالص التكرار مسندا صريح
هذا الذى حرره الحافظ في * ابواب كفران العشير فاعرف
وزاد في المقدمات (فهدا) * والاول التحقيق لازم رشدا
وابن الصلاح عدها آلافا * أربعة وما حكي خلافا
وبالمكرر الوفا سبعه * ومائتان معهما لفظة (عه)
وصح بل واثنان مع عشرين * ومائة اضف لها يقينا
أما التعاليق فالف مع (سما) * وفي المتابعات جاء (سدما)
فالكل دون وقف او قطع حبا * تسعة آلاف وميمين وبا
وعدة الابواب قل آلاف * ثلاثة (وسه ٣) لها تضاف
كتبه قد نيفت على المائة * كما شيوخه من القوم فئة
فمن ثمانين والف قد روى * وذا الصحيح (طظر) منهم حوى
ثم روي الصحيح عن مؤلفه * تسعون الف قارئ بصحفه
آخرهم موتا هو الفربري * فمنه تروية بكل قطر

قال الفربرى سمع صحيح البخاري من مؤلفه الف رجل فما بقى احد يرويه عنه غيري قال ابن حجر اطلق هذا بناء على مافي علمه وقد تاخر عنه بتسع سنين ابو طلحة منصور بن محمد بن على بن قرينة بوزن

٣ ماذكره في النظم فى عدد الابواب ومن ذكر فى الصحيح من مشايخه غير موافق لما قدمه فليحرر اهـ صححه سكينة

سكينة البزدوى توفى سنة تسع وعشرين والفربري سنة عشرين وثلاثمائة رحمة الله علينا وعليهم اجمعين

(بسم الله الرحمان الرحيم) ابتدا كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز فانها مكتوبة في أول المصحف وكذا السنة قديما وحديثا كان صلي الله عليه وسلم يفتتح كتبه بها وهي ثناء في صورة الاخبار لانها اقرار ببراءة المبسمل من حوله وقوته الى حول الله وقوته وقد شرح عليها غير واحد دون الصلاة فانها غير ثابتة في اصل البخاري ثم الابتداء بها كاف عن الحمد لان الكل ذكر وكذا فعل مالك في الموطا واحمد في مسنده وابو داوود في سننه ﴿ باب ﴾ كذا في بعض الروايات والذى لابى ذر والاصيلي والاكثر كيف كان بدون باب وهو الصحيح قال في المقدمة وانما امراه من باب لان كل ما ياتى بعده ينقسم منه فهو أم الابواب فلا يكون قسيما لها قال وقدمه لانه منبع الخيرات وبه قامت الشرائع وجاءت الرسالات ومنه عرف الايمان والعلوم وسائر الديانات وعلى اثبات باب قال عياض يروي بالتنوين وتركه قال الكرماني وبالاسكان على التعداد للابواب فلا يكون له اعراب فاما على التنوين فالجملة بعده في محل رفع بدل أو خبر لمحذوف والتقدير هذا باب مضمونه كيف كان الخ لا بيان لان عطف البيان لا يكون جملة ولا تابعا لجملة بخلاف البدل وشاهده لقد اذهلتنى أم عمرو بكلمة * اتصبر يوم البين أم ليس تصبر

واما على تركه فالتقدير باب جواب كيف كان أي جواب قول القائل كيف كان فالمضاف اليه مفرد فلا يرد ان الاسماء التى تضاف للجملة محصورة وليس هذا منها (وقول الله) بالجر عطف على المضاف اليه باب وبالرفع مع تنوين باب عطف على الجملة وقال (ع) مبتدا وخبره محذوف أي شاهد لذلك و (كيف) في محل نصب خبر كان ان جعلتها ناقصة أو حال ان كانت تامة اذ القاعدة في كيف انها اذا دخلت على ما يستقل كانت حالا نحو كيف جاء زيد أي على أى حال واذا دخلت على ما لا يستقل فهى خبر نحو كيف زيد وكيف كان زيد يحتملهما ومعني دخولها على ما يستقل ان يكون القول بدونها كلاما تاما لا ان كان قبلها خبر أو بعدها طلبا وانشاء لا يتم معناه الا بها والوحي الاعلام في خفاء والالهام بان ربك أوحى لها وأوحي ربك الي النحل الهمها والايماء أوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا أو مأور مز وقيل كتب بيده في الارض وان الشياطين ليوحون أي يوسوسون وفى الحديث الوحاء الوحاء أى السرعة وشرعا هو مادة الشريعة وما يلقيه الله تعالى منها علي من يشاء من عباده وبدء الشيء ابتداؤه وأول الاخذ فيه واعترض الامام محمد بن اسماعيل التيمي الترجمة وقال لو قال كيف كان الوحى لكان احسن لانه تعرض لبيان الوحي ولم يتعرض لبيان بدءه واجيب بان المراد من بدء الوحي حاله أول ما ينزل عليه صلي الله عليه في كل نزلة لا المرة

الاولى التي ابتدئ بها بخصوصها مع مايتعلق بشأنه أي تعلق كان قاله (ح) قال ولما كان المقصود من الوحي العمل به وكان شرط العمل النية ادخل حديث الاعمال أو لتعلقه بالاية التي هي جزء من الترجمة اذ مما أوحي اليه الاخلاص والحديث مطابق لذلك قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقال شرع لكم من الدين قال ابو العالية أوصاهم بالاخلاص في عبادته فلا يقال انه لامناسبة بينه وبين الترجمة بل أوحى الي الانبياء جميعا أن يعملوا بالنيات وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قوله

(أخبرنا الحافظ أبو علي) من هنا الي قوله حدثنا الحميدى كله ليس من البخاري في شيء ولا يوجد في نسخ المشارقة وانما هو من كلام الامام أبي عبدالله محمد بن يوسف ابن سعادة سكن شاطبة وداراهله بلنسية سمع أباعلى الصدفى واختص به واكثر عنه واليه صارت دواوينه لصهر كان بينهما وكان حقه ان يكون على ظهر الكتاب قبل البسملة والترجمة ولعل بعض اصحابه أدخله هاهنا جهلا فتتابعت عليه النسخ ومراده منه بيان سنده الى البخاري فذكر أن بينه وبينه خمس وسائط الصدفى وهو حسين ابن محمد بن فيارة ويقال أيضاً فيره بكسر الفاء مع المد وضم الراء مشددة ويقال له القاضى الشهيد لانه فقد في المعركة وكان رحمه الله عالماً عاملا مكاشفاً قال فى سنن المهتدين حدثنا شيخنا المنتوري بسنده لابي العباس بن العريف قال كنت فى مجلس استاذى ابي على الصدفي اقرأ عليه الحديث فقرأ يوما الحديث ثم اغلق الكتاب وأخذ يحكى حكايات الصالحين فوقع في نفسى كيف يجيز الشيخ ان يقطع حديث المصطفي صلى الله عليه وسلم ويحكي الحكايات قال فما تم هذا الخاطر حتى نظر الي شزراً وقال يا أحمد الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب العارفين من عباده فما بقي في جسمى شعرة الا قطر منها العرق فلما رآني دهشت قال لى يا احمد اين مصداق ذلك من كتاب الله قلت الشيخ أعلم قال وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ودانية بلد بالمغرب منها جماعة علماء منهم ابو عمرو المقري قاله في القاموس وابو الوليد الباجي ممن نقل العلم من المشرق الي المغرب حتى قال ابن العربي لولا اناو الباجي ماوصل العلم الي المغرب رحل الباجى سنة ست وعشرين فاقام بالحجاز ثلاثة اعوام وحج اربع حجج وسمع من المطوعى وابن محرز وغيرهما ورحل الى بغداد فاقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ودخل الشام والموصل ومصر وحاز الرياسة بالاندلس وولي قضاء مواضع منها تقصر عن قدره وتوفي بالمرية سنة أربع وسبعين وأربعمائة روي عنه الخطيب البغدادى قال أنشدنى أبو الوليد الباجى لنفسه

اذا كنت أعلم علما يقيناً * بان جميع حياتي كساعه

صورة ح يشير بها للحافظ ابن حجر رحمه الله اه مصححه